المفارقة في الرّواية الحديثة: الحبيب السّالميّ أنموذجًا

The Paradox in the modern novel: Habib al-Salmi as an example

منور خليفة ندوان حجاحجة [1]
Minwer khalifah Nadwan hajahjah. [1]

10.15849/ZJJHSS.230730.07

الملخّص

هَدَفَتْ الدِّراسةُ إلى التَّعَرُّفِ إلى ماهيَّةِ المُفارَقَةِ في روايةِ "نِساءُ البَسَاتين" للحبيبِ السَّالِمِيّ، وما إذا كان لأحداثِ المكانِ والزَّمانِ أثَرٌ في مفارقةِ هذهِ الرِّوايةِ، ودراسةِ انعِكاسِ الأبعادِ الشَّخصيَّةِ والاجتماعيَّةِ على بُروزِ المفارقةِ فيها، حيثُ اتَّبَعَ الباحثُ أكثرَ من منهجٍ في دِراسةِ الرِّوايةِ من خِلالِ استخدامِ المنهجِ الوصفِيّ التَّحليليّ لتحليلِ نصوصِها، كما لَجَأَ إلى الاعتمادِ على المنهجِ الاجتماعيّ والمنهجِ النَّفسيّ. وقد تمَّ تقسيمُ البحثِ إلى مبحثين، حيثُ جاءَ في المبحثِ الأوَّلِ ماهيَّةُ المفارقةِ وأنواعِها، وفي المبحثِ الثَّاني الجانِبُ التَّطبيقيّ لتوضيحِ المفارقةِ في روايَةِ "نساءُ البساتين". وتَوَصَّلَ البحثُ إلى نتائجَ عِدَّةٍ، كان مِنْ أبرَزِهَا أنَّ الحَبيبَ السَّالِمِيّ وَضَعَنَا أمامَ مفارقةٍ تتأرجَحُ بينَ التَّطَوُّرِ والثَّبَاتِ، المُتَمَثِّلين في اضطرابِ منظومَةِ القِيَمِ، الَّتي تتمثَّلُ بالتَّأرجُحِ بين التَّدَيُّنِ والتَّحَرُّرِ، والصِّدقِ والكَذِبِ، وبينَ الخِيانَةِ والوفاءِ، وغيرِها الكثير التي رأى أنَّها قد اختَلَّتْ مع تَغَيُّرِ الزَّمَنِ ودخولِ قِيَمٍ غَربيَّة على المُجتَمَعِ التُّونسيّ. وتَجَلَّى ذلكَ في الحياةِ التّونسيّةِ بين محاولتِها المحافظةَ على العاداتِ والتقاليدِ، ومواكِبةِ الحَدَاثَةِ والتَّطَوُّرِ والانفِتاحِ.

الكلماتُ المفتاحيّةُ: المفارقة، المفارقة السّرديّة، السّرد الرّوائيّ، الحبيب السّالميّ، نساء البساتين.

Abstract

The research aimed to identify the nature of the paradox in the novel “Women of the Gardens” by Habib Al-Salmi, and whether the events of time and place had an impact on the paradox of this novel, and the reflection of the personal and social dimensions on the emergence of the paradox in it. Its texts, as well as resorting to reliance on the social approach and the psychological approach. The research was divided into two sections, where in the first section came the nature of the paradox and its types, and in the second section the applied aspect to clarify the paradox in the novel "Women of the Gardens", and the research reached several results, the most prominent of which was Habib Al-Salmi put us before a paradox that oscillates between development and steadfastness, which is represented by the disturbance of the system of values, which is represented by: the oscillation between religiosity and emancipation, honesty and lies, and between betrayal and loyalty and many others that he saw that had been disturbed with the change of time and the entry of Western values on Tunisian society, and this was evident In Tunisian life between its attempt to preserve customs and traditions, and keep pace with modernity, development and openness.

Keywords: Paradox, Narrative Paradox, Novelistic Narration, Habib Selmi, Women of the Orchards.

[1] قطاع التعليم، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، دراسات أدبية ونقدية
* للمراسلة: mnwralhjahjt@gmail.com
تاريخ استلام البحث: 2023/04/16
تاريخ قبول البحث: 2023/07/05

[1] **Education sector, Graduate Faculty, Department of Arabic language, Literary and Critical Studies**
*** Corresponding author: mnwralhjahjt@gmail.com**
Received: 16/04/2023
Accepted: 05/07/2023

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

المقدمة

برز عدد من التقنيات المعاصرة التي بدأ الباحثون في دراستها كالمفارقة، وهذا المصطلح من المصطلحات الحديثة التي لم يعرفها البلاغيون من قَبْل، إذ إن هناك مصطلحات وأساليب بلاغية قديمة تحمل دلالة المصطلحات المعاصرة وما يقاربها. والمفارقة التي يعبر المرء عن معناه بلغةٍ توحي بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه. ومن هذه الدراسة سيتم عرض المفارقة في إحدى روايات الحبيب السالمي[1]، التي أطلق عليها "نساء البساتين"، والتي وصلت بالإضافة إلى مجموعة من رواياته إلى القائمة النهائية للروايات المرشحة للجائزة العالمية للرواية العربية في عام 2012م.

وقد ظهرت المفارقة في رواية الحبيب السالمي لتمثل المبدأ الذي يحكم بنية العمل الأدبي، فتولدت لغتها في فترات تاريخيّة متباعدة لتكون وليدة مواقف نفسية وعقلية وثقافية. وتُعدّ المفارقة لعبة عقلية من أرقى أنواع النشاط العقلي وأكثرها تعقيدًا كما ترى سيزا القاسم، وتستخدم لقتل العاطفة المفرطة والقضاء على المظهر الزائف ولفصح التضخيم الفكري، وتعيد التراث الفني الموروث بصياغته وتحويله وتشكيله وتفسيره من جديد. وهناك العديد من الدراسات النقدية التي اهتمت بالمفارقة اهتمامًا كبيرًا، وكشف قيمة هذه التقنية في معاينة النصوص الأدبية وبحث ما تنفرد به من تميز؛ لبروز المفارقة في كثير من الأشكال الأدبية. وهناك جاء التساؤل عن المفارقة في الرواية العربية عند بعض الروائيين العرب، ومدى تأثير الرواية الغربية في سردهم الروائي.

لذا تناولت هذه الدراسة بعض أعمال الروائي العربي التونسي الحبيب السالمي (أنموذجا) لتحليل وتكوين فكرة حول المفارقة، خاصَّة فيما تناوله الحبيب السالمي بين طيات رواياته ومنها "نساء البساتين"، مواضيع التديّن والقضايا الحضارية واللقاء بين الشرق والغرب فكرًا وتطبيقًا بطريقة تكتظ بالمفارقات؛ وهذا ما يدفعنا إلى دراسة وبحث المفارقة فيها من حيث البعد الديني عند الحبيب السالمي في رواية "نساء البساتين" التي وقعت أحداثها بين الشرق والغرب، بين المدرس التونسي الذي يعمل في باريس والشعور بالذنب وعدم المبالاة عند اقتراف الذنب ما بين العفة والطهارة والدعارة؛ أما البعد النفسي والاجتماعي للشخصيات في الرواية فتتكئ دراستها على المنهج النفسي الذي يقصد به في النقد "الآليات والأدوات الإجرائية التي يعتمدها الناقد في فهم أسرار الأدب ودراسته مرتكزًا على نظريات علم النفس التي جاء بها سيغموند فرويد وتبعه فيها عدد من علماء النفس". ويُعد التحليل النفسي والاجتماعي للشخصيات الروائية في الرواية الأساس الذي ينطلق منه هذا النوع من الدراسات بهدف التعرف إلى شخصية الروائي والكشف عن المكبوتات الداخلية له، كما يستعين بآراء وأفكار علماء نفس آخرين[2]، زيادة على ذلك تكشف هذه الملامح النَّفسيَّة عن أشكال المفارقة وأسبابها.

وبحسب حدود علم الباحث فإنه لا توجد دراسة علمية عن المفارقة في روايات الحبيب السالمي ولا توجد دراسة لنقد رواية "نساء البساتين" خصوصًا وهو ما يسوغ هذه الدراسة. ومن هنا يهدف البحث إلى التعرف ما إذا

---

[1] الحبيب السالمي (31 يناير 1951م) روائي تونسي ولد في معتمدية العلا بولاية القيروان، ويقيم في باريس منذ عام 1985م، حصل على التبريز في اللغة العربية في مدرسة الصادقية في تونس، ودرس العربية في مدرسة ثانوية ولاية باجة، ومن ثم هاجر الى باريس ليدرّس اللغة العربية في إحدى أرقى ثانويات باريس. تناول بين طيات رواياته اختلاف الحضارات بين الشرق والغرب، الريف التونسي، تحولات المجتمع التونسي، ازدواجية المثقف العربي، الزواج المختلط.

[2] برناوي، قطر الندى، البعد السيكولوجي في رواية أحلام مدينة لفريدة ابراهيم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2017، ص12.

كان لأحداث المكان والزمان أثر في مفارقة رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي، ودراسة انعكاس الأبعاد الشخصية والاجتماعيّة على بروز المفارقة في رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي، حيث إن الامساك بالمفارقة في الأدب الروائي والقدرة على تحويلها إلى بنية فاعلة في النص أمر لا يُقَدَّر لكل كاتب أو نص؛ وذلك لارتكاز التناول على مدى حساسية الوجوه المتناقضة في صور الحياة، وذلك من خلال القنوات الحوارية التي يعقدها الروائي، بين ما هو جمالي فني وما هو حياتي يومي في مقاربته الأدبية للحياة والقصيدة؛ لذا تتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الآتي: كيف تجلت المفارقة في رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي؟

وهذا يتم باعتماد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث يمكّن هذا المنهج إضافة تحليل نصوص الرواية المختارة من روايات الحبيب السالمي "نساء البساتين" وإيجاد المفارقة وتوظيفها في روايته مما يخدم أهداف البحث.

المبحث الأول
ماهية المفارقة وأنواعها

تتبدى المفارقة في مظاهر الحياة المختلفة الحافلة بجملة المتناقضات والمتضادات؛ فهي ظاهرة عامة توجد في حياة الإنسان، بما يتفرع عنها من سخرية وتهكم ومراوغة. وهي من المفاهيم التي تغري حقولًا معرفية مختلفة بما فيها الفنون والآداب، كونها تتمثل في أوجه التناقض والتضاد في علاقات تجب أن تكون متوافقة، فيما يظهر لنا العكس[1]، أو بمعنى آخر تقوم في أساسها على الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل[2].

ومصطلح "المفارقة" مصطلح زئبقي، لا يميل إلى السكونية والاستقرار، فهو لا يكاد يستثني نشاطا إبداعيا يأتيه الإنسان، فقد وجد أول ما وجد في حضن الفلسفة، ثم انتقل إلى الأدب والنقد معًا، إذ أثار العديد من التساؤلات، وكثر حوله الجدل[3].

ويشير الباحث إلى أن الدراسة هنا ليست بصدد التأسيس النقدي لفكرة المصطلح، وإنما تحاول التعرف إلى المفارقة، باعتبارها من المصطلحات النقدية الحديثة، ومفهومًا حديثًا في الدراسات العربية، فهو ما يزال يشكو من إغفال كبير على الساحة النقدية العربية، مقارنة بما يحظى به من اهتمام بالغ في الدراسات الغربية، على الرغم من أنه وسيلة من وسائل شحن اللغة الإبداعية بطاقة تعبيرية هائلة، لا نجد لها نظيرًا في مفهوم آخر، بالإضافة الى كون الأدب العربي –قديمه وحديثه– يزخر بهذه الأداة أو التقنية الفعالة.

المطلب الأول: تعريف المفارقة في اللغة والاصطلاح

---

[1] إبراهيم، نبيلة، مجلة فصول، العدد 3–4، مصر، 1987، ص131.

[2] بن صالح، نوال، خطاب المفارقة في الأمثال العربية مجمع الأمثال للميداني نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، النقد الأدبي، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013، ص7.

[3] شبانه، ناصر، المفارقة في الشعر العربي الحديث، الطبعة 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002، ص 44.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

هناك العديد من المعاجم اللغوية التي بينت مفهوم المفارقة، حيث جاء في لسان العرب أنها: "مصدر من (فارق) وجذرها الثلاثي (فَرَقَ) ومصدرها (فَرْقٌ)، والفرق في اللغة بخلاف الجمع، فهو إذًا تفريق ما بين شيئين، ومنه الطريق، أي متشعبة أي يتشعب منه طرق أخرى، ويقال: فارقَ الشيءَ مفارقةً، وفِراقاً، أي باينَهُ. وفارقَ فلانٌ امرأتَه مفارقةً وفِراقًا: باينَها وافترَقَ عنها"[1].

كما جاء في مقاييس اللغة: "الجذر (فرق) (الفاء والراء والقاف، أصيل صحيح يدلُّ على تمييز وتزييل بين شيئين من ذلك الفرق فرق الشعر. يقال: فرقتُه فَرْقًا. والفِرْق القطيع من الغنم. والفِرْق: الفِلْق من الشَّيء إذا انفَلَقَ"[2]. قال تعالى: "فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ" (سورة الشعراء: 63).

وأما في مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي فجاء قوله: "فرّق الشيءَ تفريقًا وتفرَّقَهُ فانفَرَقَ وافترَقَ وتفَرَّق: أخذ حقَّهُ منه بالتَّفريقِ والفِرقَة من القول: فارقه مفارقة. والفُرقان القرآن، وكلُّ ما فُرِّقَ به بين الحق والباطل. والفاروق اسمٌ سُمّيَ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه"[3].

أما في الاصطلاح، فمفهوم المفارقة لا يزال غامضًا وضبابيًّا، حيث يتعدد شكلها بسبب تنوع التعريفات التي تعطى لها، وكلٌّ منها تنظر إلى المفارقة من زاويتها الخاصة. ومن ثم كلمة "مفارقة" لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في الماضي ولا تعني المعنى نفسه لدى جميع الباحثين[4].

ومن بين هذه التعريفات يوجد مفهوم "ميويك" الذي يُعتبر صيغة بلاغية تستخدم للتعبير عن المعاني المتناقضة[5]، كما يرى بأنها "ليست ظاهرة بسيطة، وهناك عقبة رئيسة في تعريفها"[6].

ومن بين هذه التعريفات تعرفها نبيلة إبراهيم على أنها "لعبة لغوية ماهرة وذكية بين صانع المفارقة والقارئ، حيث يقدم صانع المفارقة النص بطريقة تحث القارئ على رفض المعنى الحرفي لصالح المعنى الخفي، وغالبًا يكون المعنى الضد. وخلال هذه العملية، تتصادم اللغة بعضها ببعض بحيث لا يهدأ القارئ حتى يصل إلى المعنى الذي يتلاءم مع توقعاته"[7].

ومن ثم، يتألف المفهوم من البنية السطحية والبنية العميقة للكلام، ويعتمد على قصدية الكاتب وتأويل المتلقي للمعنى، وهذا يتوافق مع تعريف المفارقة كلغة اتصال سرية بين الكاتب والقارئ. وهذا يعني أن المفارقة عبارة عن ثنائية تتكون من البنية السطحية والبنية العميقة للكلام، وتعتمد على قصدية الكاتب وتأويل المتلقي معنى القول[8] وهو ما يتفق مع تعريفها بأنها "لغة اتصال سرية بين الكاتب والقارئ".

---

[1] الأنصاري، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، الجزء 7، بيروت، 1997، مادة فرق 120/5.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979، ج4، ص493.

[3] الرازي، محمد بن ابو بكر: مختار الصحاح، دار رسالة، الكويت، 1983، ص238.

[4] جديتاوي، هيثم محمد، المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، الطبعة العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، دار اليازوري، الأردن، 2012، ص20-21.

[5] ميونيك، دي. سي، المفارقة وصفاتها، موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، المجلد الرابع، الطبعة 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993، ص258.

[6] المرجع السابق، ص258.

[7] إبراهيم، نبيلة، مرجع سابق، ص132.

[8] المرجع السابق، ص132.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

ويمكن القول في مفهوم المفارقة بعد كل تلك الأقوال التي أسلفت والتي كانت غيضا من فيض: إن المفارقة هي أسلوب تعبيري يهدف إلى إيصال المعنى بطريقة إيحائية وشفافة تجعل القارئ يرفض النص بمعناه المباشر ويستنبطه لاستخراج معان عِدَّة دون أن يمتلك القدرة على ترجيح أحدها على غيره، مع ما يمكن أن تتصف به من تنافر أو تباين أو غموض، ومع ما تثيره من مشاعر السخرية عند منشئها ومتلقيها على حد سواء[1].

ولم يحصر "دي سي ميويك" المعنى المراد بدلالة واحدة. والمفارقة عند "بروكس" هي: "اصطلاح واسع الدلالة يعني عنده إدراك التنافر والغموض والتوفيق بين المتناقضات تلك الخصائص التي يجدها بروكس في كل الشعر الجيد"[2].

ومن التعريفات السابقة يجد الباحث أن المفارقة هي قول شيء والإيحاء بنقيضه، وهي تدل على معنيين أو أكثر، ومعرفتها تكون من طريق استصحاب السياقات واستنطاقها من قبل القارئ المتلقي للنص الأدبي، فهي لعبة لغوية ذكية وماهرة تعمل على الالتقاء بين الأضداد، والالتئام بين النقائض، ومهما تعددت مفاهيمها فهناك عنصر ثابت وقارّ يجمعها ألا وهو عنصر التناقض.

المطلب الثاني: المفارقة السردية الروائية في السرد الروائي

لقد تباينت الآراء النقدية في أنواع المفارقة لأنها حسب الدراسات الحديثة قسمت إلى أنواع كثيرة مما صعب على الدراس الإحاطة بها كلها لأن هناك من اتجه إلى تقسيمها حسب موضوعها وحسب تأثيرها أو حسب تفاوت درجاتها. فهناك العديد من الأنواع وهي: المفارقة اللفظية والمفارقة الرومانسية والمفارقة الدرامية والمفارفة البنائية "التركيبية" والمفارقة الظرفية والمفارقة السردية. المفارقة السردية هي موضوع هذا البحث، إذ تعد من أهم أنواع المفارقة، وهي تقنية واستراتيجية في بناء السرد الروائي، كان لها الأثر الكبير في تشكيل النص السردي وبنائه، بقيامها على علاقة التضاد والتباين، فقد صارت جزءًا رئيسًا فيه، حيث نعدها عنصرًا مهيمنًا على الكتابة الروائية التي تحولت من اتجاه يقوم على محاكاة الواقع إلى اتجاه يقوم على المفارقة، إذ تتحقق المفارقة السردية في الرواية بالمفارقات الزمنية، حيث إن للزمن أهمية في الحكي، فهو يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي. وعادة ما يميز الباحثون في السرديات البنيوية في الحكي بين مستويين للزمن في كل رواية:

1. زمن السرد: وهو الزمن الذي يقدم به السارد القصة، ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة. وبعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم زمن السرد[3].
2. زمن القصة: وهو الذي يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، في حين لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي.

---

[1] جديتاوي، هيثم محمد، المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، الطبعة العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، دار اليازوري، الأردن، 2012، ص20.

[2] ميونك، دي سي، مرجع سابق، ص161.

[3] بوعزة، محمد، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف دار الأمان، الطبعة الأولى، الرباط، 2010، ص87.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

ويمكن التمييز بين الزمنين على الشكل الآتي:[1] لو افترضنا أن قصة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا بالشكل الآتي: (أ ← ب ← ج ← د)، فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتخذ مثلا الشكل الآتي: (ج ← د ← ب ← أ)، وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السرد مع زمن القصة.

والمعنى الذي يريده "جنيت" بالمفارقة مختلف أشكال التنافر والانحراف بين ترتيب أحداث الخطاب السردي وأحداث الحكاية، وهو ما يفترض ضمنيا وجود نوع من الدرجة صفر، تلتقي عندها كل من القصة والخطاب[2]. ولما كان نظام الزمن في القصة يستلزم ترتيب الأحداث في السرد من ناحية، بترتيبها وفق زمن الحكاية من ناحية أخرى، وعندما لا يكون زمن السرد مطابقًا للترتيب الطبيعي لأحداث القصة فهذا عندئذ يسمى المفارقات الزمنية. إضافة إلى ذلك يرى بعض نقاد الرواية البنائيون أنه "عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة، فإننا نقول إن الراوي يولد مفارقات سردية"[3]، وإن الإمكانات التي يتيحها التلاعب بالنظام الزمني لا حدود لها، ذلك أن الراوي قد يبتدئ السرد في بعض الأحيان يطابق زمن القصة، ولكنه يقطع بعد ذلك السرد ليعود إلى وقائع سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة، فإذا كانت الوقائع في زمن القصة على الترتيب الآتي: (أ ← ب ← ج)، فإن زمن السرد قد يأتي على الشكل الآتي: (أ ← ج ← ب).

وهناك أيضا إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة، وهكذا فإن المفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية أو تكون استباقا لأحداث لاحقة[4].

بهذا نجد أن المفارقات الزمنية تحدث عندما يخالف ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث أو استباق الحدث قبل وقوعه. بمعنى أن المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية لحظة الحاضر أو استباقا لأحداث لاحقة.

ويقوم الباحث بالتطرق إلى الاسترجاع والاستباق بشيء من التفصيل باعتبارهما عنصرين مهمين، بل إن المفارقة الزمنية في حد ذاتها تقوم عليهما، وذلك على النحو الآتي:

أولا: الاسترجاع

الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا في النص الروائي، فبه يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله، ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزءًا لا يتجزأ من نسيجه. "إن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"[5].

وبما أن الاسترجاع هو ترك الراوي يعود إلى مستوى القص إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد وقريب، ومن ذلك نشأت

---

[1] الحميداني، حميد، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، بيروت، 2009، ص73.

[2] معمري، أحلام، بنية الخطاب السردي في رواية "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي، رسالة ماجستير، كاداب، جامعة ورقلة، الجزائر، 2004، ص30.

[3] الحميداني، حميد، مرجع سابق، ص74.

[4] الحميداني، حميد، مرجع سابق، ص74.

[5] بحرواي، حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، بيروت، 2009، ص121.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

أنواع من الاسترجاع، وهناك نوعان من الاسترجاع، استرجاع داخلي واسترجاع خارجي، وسنوضح أبرز أنواع الاستراجاع الداخلي والخارجي على النحو الآتي:

- الاسترجاع الخارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرواية، ويلجأ إليه الكاتب لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث، ويتركز عامة في الرواية الواقعية[1].

إضافة إلى تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السردية ويريد الراوي إضاءة سوابقها أو شخصية اختفت وعادت للظهور من جديد، ويجب استعادة ماضيها قريب العهد، ويعد الاسترجاع الخارجي الأكثر شيوعا في الرواية العربية الحديثة، لأن لجوء الروائي إلى تضييق الزمن السردي وحصره، دفعه إلى تجاوز هذا الحصر الزمني بالانفتاح على اتجاهات زمنية حكائية ماضية، تؤدي دورًا أساسيًّا في استكمال صورة الشخصية والحدث وفهم مسارهما[2].

والذي يتأمل النصوص الروائية، يجد استرجاعا خارجيا بعيد المدى، قد يمتد لسنوات وأحيانًا استرجاعات قصيرة المدى، فتحديد مدى المفارقة يعتمد على المسافة الزمنية التي يرتد فيها الراوي إلى الوراء، حيث تقاس بالسنوات والشهور والأيام[3].

ويرتبط الاسترجاع الخارجي بعلاقة عكسية بالزمن السردي في الرواية الحديثة نتيجة لتكثيف الزمن السردي[4].

هكذا نجد أن الاسترجاع الخارجي مثل ويمثل الأحداث والوقائع التي حصلت في الماضي أو بمعنى آخر كل ما حدث في الماضي قبل بدء الحاضر السردي، حيث يقوم الراوي باستدعائها أثناء السرد.

- الاسترجاع الداخلي: يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص[5].

بمعنى أن هذا النوع يختص باستعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي، وتقع في محيطه. ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة، حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها[6].

وبما أن الاسترجاع الداخلي يتطلب ترتيب القص في الرواية، وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة يستلزم تتابع النص بالضرورة ترك الشخصية الأولى والعودة إلى الوراء لمصاحبة الشخصية الثانية.

وفي الأخير وباعتبار أن الاسترجاع تقنية في النص الروائي له أهمية تتجلى في الوظائف التي يقوم بها، والتي ذكرت. فالعودة إلى الماضي والتساؤل عنه يعد ضرورة جمالية وفنية تسهم في بناء النصوص الروائية[7].

---

[1] قاسم، سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص88.

[2] القصراوي، مها حسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 2014، ص195.

[3] المرجع السابق، ص195.

[4] المرجع السابق، ص195.

[5] القاسم، سيزا، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة الفصول، العدد 2، مصر، 1982، ص58.

[6] القصراوي، مها حسن، مرجع سابق، ص199.

[7] القاسم، سيزا، بناء الرواية، مرجع سابق، ص61.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

ثانيا: الاستباق

وهو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق لحدث رئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد[1].

ويرى حسن بحراوي في تعريف الاستباق أنه "القفز على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية"[2].

من هذين القولين نجد أن الاستباق هو استشراف وتنبؤ الحدث قبل وقوعه ويعني التوقع وانتظار ما سيقع، وبهذا يصبح حالة يعيشها القارئ أثناء قراءته للنص الروائي، وسبب ذلك هو الإيحاءات والإشارات الأولية التي توحي له بما سيأتي.

وظاهرة الاستباق نادرة في الرواية الواقعية، مقارنة بالرواية الجديدة، حيث أصبح الراوي ينتقل فيها بين أمس وغد دون تمييز، وإذا كان الاستباق يؤدي دورًا في تشكيل بنية الزمن الروائي، فإنه تقنية يقوم بوظائف تقدم تشكيل البنية السردية في امتزاجها ونسجها مع البنية الحكائية، إذ "يكون الاستشراف مجرد استباق زمني، الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة"[3].

ويمكن تلخيص وظائف الاستباق على النحو الآتي:[4]

1. تعدّ الاستباقات الأولية في النص بمثابة تمهيد وتوطئة لما سيأتي من أحداث رئيسة وهامة.
2. تكون بمثابة إعلان عن حدث ما أو إشارة صريحة انتهى إليها الحدث.
3. تعد مشاركة القارئ في النص من أبرز وظائف الاستباق، إذ يوجه انتباهه لمتابعة تطور الشخصية والحدث من الاستشرافات.
4. إن الإنباء بمستقبل حدث ما بالإشارات والإيحاءات والرموز الأولية يعطي القارئ إحساسًا بأن ما يحدث في داخل النص من حياة وحركة وعلاقات لا يخضع للصدفة، ولا يتم بصورة عرضية، وإنما يمتلك الراوي خطة وهدفا يسعى إلى بلورتها في النص.

ومن ينعم النظر في النصوص الروائية يستطيع التمييز بين نوعين من الاستباق:[5]

- سوابق داخلية: وهي عبارة عن تنبؤات لا يخرج مداها عن الحكي الأول.
- سوابق خارجية: وهي عكس السوابق الداخلية، يخرج مداها عن هذا الحكي.

---

[1] القصراوي، مها حسن، مرجع سابق، ص211.

[2] بحراوي، حسن، مرجع سابق، ص132.

[3] بحراوي، حسن، مرجع سابق، ص133.

[4] القصراوي، مها حسن، مرجع سابق، ص212.

[5] معمري، أحلام، مرجع سابق، ص32.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وهكذا نجد أن مفارقة الاستباق لها أهمية أيضًا في تشكيل بنية الزمن الروائي في النص، ليس باقتصار وظيفتها على الإعلان والإخبار مسبقا بما سيأتي في السرد فحسب، وإنما أيضًا تعمل على استمرار زمن السرد باتجاه تصاعدي.

وبهذا فإن المفارقتين تسعيان إلى خلخلة وزعزعة نظام الزمن السردي للأحداث، وذلك بتجاوز الراوي التسلسل المنطقي أو التتابع المنطقي الزمني للمتواليات الحكائية.

ونجد أن لكل مفارقة سردية مدى واتساعًا، فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة، يقول "جيرار جنيت" في هذه النقطة: "إن مفارقة ما، يمكنها أن تعود إلى الماضي أو إلى المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة الحاضر، أي عن لحظة القصة التي يتوقف فيها السرد من أجل أن يفسح المكان لتلك المفارقة إننا نسمي مدى المفارقة هذه المسافة الزمنية"[1].

ويمكن للمفارقة أن تغطي هي نفسها مدة معينة من القصة تطول أو تقصر، وهذه المدة هي ما نسميه "اتساع المفارقة" ويقاس مدى المفارقة بالسنوات والشهور والأيام[2]. مثال: "قبل عشر سنوات (=المدى) كنت قد بدأت سفرًا استغرق عدة شهور (=اتساع)". ويبرز الاتساع من المساحة التي يحتلها ضمن زمن السرد والتي تقاس بالسطور والفقرات والصفحات.

وتأسيسا على ما سبق تعدّ المفارقة الزمنية السردية آلية من آليات السرد الحديثة، فهي تساعد على ضبط البنية الزمنية في كل عمل روائي، قصد إدراك الفرق بين زمن الأحداث وزمن السرد وإدراك التنافر والتعارض في ترتيبها.

المبحث الثاني
الإطار التطبيقي
المفارقة في رواية "نساء البساتين"

تعدُّ رواية "نساء البساتين" من الروايات الغنية بأسلوب المفارقة، حيث تقع أحداث الرواية في أحد أحياء الطبقة المتوسطة والمسمى "حي البساتين"، وهو حي يقع بالقرب من شارع الحبيب بورقيبة في العاصمة التونسية المعاصرة، وهي تُروى من منظور أستاذ التاريخ والجغرافيا المقيم في فرنسا (توفيق)، والعائد لقضاء عطلة مع أسرته في تونس بعد غياب دام خمس سنوات.

يُعَدُّ عنوان الرواية "نساء البساتين" من العناصر البارزة التي تأخذنا إلى عالم النص الروائي، فهو يحمل في طياته مفارقةً تعكس تعقيد الرواية، ويتضح أن الكاتب قد أولى اهتمامًا كبيرًا لاختيار هذا العنوان الذي يُعَدُّ عنصرًا متشعبًا ومعقدًا، وليس التعقيد هنا بسبب طول أو قصر العنوان، بل يتركب من قدرتنا على تحليله وتفسيره بما يتلاءم مع المحتوى الروائي المتنوع[3].

---

[1] الحميداني، حميد، مرجع سابق، ص73-74.

[2] المرجع السابق، ص74.

[3] جينيت، جيرار، عتبات، ترجمة عبد الحق بالعابد، تحقيق سعيد يقطين، الطبعة 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص65.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

والعنوان "مفتاح أساسي يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها"[1]، فهو أول منطقة يواجهها القارئ وهو يتدخل في النص محللًا ومؤولًا ويرمز إلى شبكة احتمالاته ويكشف عن علاقاته بعتبات النص الأدبي الأخرى.

يمثل العنوان السردي "المفتاح الأول لعالم الحكاية، وهو الدال والحكاية هي المدلول، وقد حدد (جيرار جينيت) وظائف العنوان بأربع: الإغراء والإيحاء والوصف والتعيين، وهو مكمل للنص ودال عليه، وليس ضروريًّا أن يحتوي أجزاء النص كلها، وإنما يخلق الإيحاءات والعلاقات بين العنوان والنص، وتكثيف السردية –بعيدًا عن المباشرة والوضوح– وشعرية العنوان بكل ما فيه من مباغتة وغموض وإيهام وغاية وإدهاش هي أبرز مظاهر الحداثة، ولا قيمة للعنوان أصلًا من دون نص"[2].

ومفارقة العنوان من أكثر المفارقات أهمية، فاحتواء العنوان على الإيحاء قد يؤدي إلى المفارقة، فهي تقوم بين لفظين (نساء، البساتين)، نلاحظ أن العنوان عبارة عن مبتدأ وهو نساء، أضاف لهذه الكلمة الروائي كلمة البساتين، وحذف خبر المبتدأ ليعرفه المتلقي النص الروائي، وهنا نتساءل ما العلاقة بين المبتدأ والمضاف إليه؟ فكلمة النساء لها دلالة معهودة، للرقة والنعومة فهي إنسان، والآخر جماد (البساتين)، إذ ترتب على هذا العنوان مفارقات عدة داخل النص الروائي، فنساء البساتين إشارة من الروائي إلى ما تفعله المرأة في منطقة أو مكان البساتين، وهنا تظهر المفارقة فطباع النساء في الرواية وأفعالها في بعض الأحيان تختلف باختلاف الفكر، وهذا ما سنوضحه من مفارقة الموقف، الذي يتجلى في المواقف الحياتية للشخصيات التي تسهم في تطور الأحداث، فقد تظهر في مفارقة سلوكية قد لا يقرها العرف أو المنطق؛ وذلك لأن السلوك تجسيد لأخلاق وقيم تتحدد بموقف ما. وعليه فكل ما تأتي به الشخصية من أفعال غير متوقعة مما لا يليق بها أو بمجتمعها أو بطموحها يدخل في باب مفارقة الموقف[3].

وقد عُرف هذا النوع من المفارقة بأنه "التناقض بين أفعال الشخصية وما هو مرسوم لها من الخارج في لحظة معينة"[4].

ولما كانت المفارقة بمفهومها العام تعتمد على التناقض بين المظهر والحقيقة، فهي بوصفها موقفًا لا يمكن أن تتحقق إلا بإدراك الفنان للتناقضات التي تحيط به، وتحويل هذه التناقضات إلى طاقة فنية باتخاذه المفارقة موقفًا، وحينها يصبح للمصطلح بعدًا جديدًا؛ فتصبح المفارقة أداة للتحريض الذهني، فالأديب يطالب جمهوره بإدراك التناقضات، ويفرض عليه التأمل والمراجعة[5].

تستهل الرواية بالمقطع الآتي: "لا شيء تغير في حديقة العمارات سوى أن النباتات كبرت واستطالت، وأن أشجار السرو والدفلى صارت سامقة وارفة"[6]، وهو البوابة الأولى للنص الذي يدفع المتلقي إلى التفكير بأن الراوي

---

[1] حمداوي، جميل، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد 25، العدد 3، 1997، ص96-97.

[2] رضوان، عبد الله، البنى السردية (دراسة تطبيقية في القصة القصيرة الأردنية)، الطبعة 4، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص8.

[3] الفخري، تغريد ضياء، المفارقة في مقامات العصر العباسي، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 2003، ص55.

[4] عباس، سناء هادي، المفارقة بنية الاختلاف الكبرى، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد 46، 2006، ص97.

[5] السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ط1، دار الأدب، بيروت، 2010، ص5.

[6] المرجع السابق، ص5.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

كان له ارتباط بهذا المكان في الماضي، فهو مستقر في ذاكرته رغم السنين التي أمضاها في باريس، وثمة ما يشير إلى أسلوب مفارقة خفية ولكنها قادرة على استثارة القارئ ودفعه إلى الكشف عن ماهية التغيير.

إذا كان الراوي قادمًا من باريس إلى تونس العاصمة فإنه لم يلحظ تغيرًا لافتًا كالذي يراه في باريس، وكأننا أمام مفارقة تتأرجح بين التطور والثبات، المتمثلين في اضطراب منظومة القيم، والتي تتمثل في التأرجح بين التدين والتحرر، والصدق والكذب، وبين الخيانة والوفاء وغيرها الكثير التي رأى أنها قد اختلت مع تغير الزمن ودخول قيم غربية على المجتمع التونسي. وتجلى ذلك في الحياة التونسية بين محاولتها المحافظة على العادات والتقاليد، ومواكبة الحداثة والتطور والانفتاح.

نلاحظ مفارقة الموقف أثناء اللقاء العائلي للراوي (توفيق) مع شقيقه إبراهيم وزوجته يُسرا وطفلهما وائل، والذي تمثل في التغيرات التي طرأت على سلوك يُسرا بعد ارتدائها لغطاء الرأس (الحجاب). يقول توفيق: "يعانقني إبراهيم عناقًا طويلًا حارًا بشدة، فهو أقرب إخوتي إلى نفسي، بحكم تقاربنا في العمر، فأنا أكبره بعام واحد فقط. أما زوجته يُسرا، فلا تقبلني خلافًا للعادة. تمدّ لي يدها، وهي تتراجع بجذعها للخلف، بل إنها بالكاد تصافحني، ولا أفهم هذا الترف الغريب إلا عندما ينحني عليَّ إبراهيم ويقول:

– شوف... يُسرا تحجبت.

يضيف كمن يتبرأ من تهمة خطيرة:

– هي التي قررت أن تتحجب، أنا لا دخل لي في الموضوع"[1].

تعليق إبراهيم على قرار يُسرا بارتداء الحجاب أسلوب مفارقة، ففي هذه الصورة يلاحظ أن الحجاب قد يفرض على المرأة من زوج أو أب يجبرها عليه. ولهذا يبادر الزوج (إبراهيم) هنا في الدفاع عن نفسه وإثبات براءته من تهمة قد توجه إليه.

وعلى الرغم من أن تلك الصورة قد توضح صورة جمالية للمرأة المحتشمة فإن الراوي ما يلبث أن ينقلنا إلى صورة مناقضة لذلك، إذ يصف افتتان يُسرا التي تضع مساحيق التجميل، وتهتم بمظهرها الخارجي كما كانت قبل ارتداء الحجاب، بل وافتتانها بالأزياء الفرنسية، على الرغم من ارتدائها للحجاب. وسيظهر هذا بوضوح عندما يهديها (بلوزة) من الحرير بأكمام قصيرة، كان اشتراها لها من فرنسا قبل أن يعلم أنها ارتدت حجابًا. يقول توفيق: "أتنفس الصعداء ويغمرني ابتهاج عميق حين تعجب إعجابا شديدًا بهديتها (وهي بلوزة من الحرير). لما طلبتُ من كاثرين أن تشتري لها ملابس من نوعية ممتازة، ولم أكن أعرف أنها تحجبت. كانت (بلوزة) قصيرة الأكمام وشفافة عند الصدر[2].

يوضح لنا المشهد السابق إعجاب يُسرا بـ(البلوزة) بينما يتفاجأ زوجها إبراهيم من موقفها هذا تجاهها؛ حيث إنها ترتدى الحجاب الذي يقتضي التزام المرأة بارتداء لباس فضفاض ساتر لكل جسمها كما نقرأ في السطور الآتية: "يسألها إبراهيم باستغراب:

– تتحجبين... وتلبسين هذه البلوزة!

ترد وهي تضحك:

---

[1] السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ص6.

[2] السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ص10.

– وما المشكلة؟

سألبسها في البيت لما نكون لوحدنا... ولما أخرج ألبس سفساري فوقها.

يكمل إبراهيم تعليقه على تيار ارتداء الحجاب في شكله الجديد في تونس قائلًا:

– الآن في تونس... تجد كل شيء مع الحجاب.

أجاب إبراهيم:

– أقصد أن التونسية تتحجب، لكنها لا تتخلى عن الجينز الضيق.

يضيف إبراهيم متهكمًا:

– الحكاية لا تتوقف عند هذا الحد... سمعت أن بعض المحجبات يلبسن الاسترينج.

تنفجر يُسرا بصوت عالٍ وانضم إليها إبراهيم قائلة:

– تخيل... حجاب من فوق واسترينج من تحت!"[1].

يلحظ أسلوب المفارقة في موقف يسرا، فبعد تعليقها هذا نجدها ترتدي (البلوزة) الفرنسية تحت لباسها الفضفاض، وهي تضع الماكياج، مما يدعو زوجها للتعجب، فكيف لها أن تضع هذا الماكياج الباذخ، بينما تصلي وترتدي الحجاب؟! ومع ذلك يبدو لنا من الواضح أن يُسرا لا ترى أي تناقض في ذلك فحسب، بل إنها لا تعتبره ضد التزامها بالدين الإسلامي الذي يدعوها للاحتشام، ويصف لنا توفيق هذا المشهد في السطور الآتية:

"ألاحظ أن يُسرا كحلت عينيها وطلت أحمر شفاه خفيف وزججت حاجبيها... للمرة الأولى منذ تحجبت أراها متبرجة بهذا الشكل تبرجها بهذه الطريقة يعني أنها لم تتغير رغم تحجبها، وأنها ما زالت تعتني بمظهرها الخارجي.

يسألها إبراهيم مستغربًا:

– تصلين... وتلبسين الحجاب... وتتمكّجين بهذا الشكل؟!

تجيب يُسرا بلا تردد:

... وما المشكلة؟ المكياج حرام؟!"[2].

فمحتوى المفارقة هنا استخدام يسرى المكياج والكماليات مع الحجاب، وكأنها لا تدرك أنها حرام، ولا تتناسب مع حجاب المرأة المسلمة، وهذا ما نراه الآن في مجتمعاتنا فالمرأة تظهر زينتها مع الحجاب.

وبالمقابل لهذه الشخصية (يسرا) نجد شخصية (ليلى) التي اختارت عدم تغطية شعرها، واختارت كذلك ارتداء أزياء على النمط الأوروبي، فهي امرأة عاملة ومتزوجة من موظف ميسور الحال، ومتحررة مفتونة بالأزياء، ومؤمنة بحقها في عيش حياة لا تحكمها تقاليد يقيدها بها مجتمعها، وخاصة أن القانون في بلدها كفل لها هذا الحق. تروي لنا ليلى خيبة أملها في موقف الرجال والناس من حولها في هذه البيئة الاجتماعية المحافظة قائلة: "هذه البلاد للرجال فقط، المرأة هنا لا يمكنها أن تعيش، لا تستطيع حتى أن تلبس ما تريد، وإذا فعلت يقولون عنها: قحبة، التوانسة يفتخرون بأن المرأة في تونس حرة، ولها حقوق لا توجد في أي بلد عربي آخر، ولكن لا واحد منهم يحترم هذه الحقوق خصوصًا الإخوانجية"[3].

---

[1] السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ص121.

[2] السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ص202.

[3] المرجع السابق، ص137–138.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وحتى يلفت الراوي نظرنا للمفارقة يبين أن التوانسة يفخرون بحرية المرأة، ولكنهم في حقيقتهم وثقافتهم السائدة في المجتمع لا يطبقون ذلك، تلك الثقافة لا تهيمن فقط على آراء الرجال بل والنساء أيضًا، فهنا نرى يُسرا التي تُدين اختيار أختها الحر لمظهر مختلف عنها، في بلد يكفل لها ذلك بالقانون، فتوجه حديثها لتوفيق قائلة: "تصرفاتها ما عدت أتحملها، وما عدت أتحمل طريقتها في اللباس أيضًا، فضحتنا في الحي، والكثير من الناس يقولون عنها أنها فاسدة، تلبس حاجات ضيقة. آخر مرة شفتها كان صدرها كله عاريًا، وكلما أكلمها، أطلب منها أن تستحي تقول إنها حرة، وأني امرأة متخلفة ومن عام ككح"[(1)].

وتظهر المفارقة في المصير المأساوي لـ(نعيمة) أيضًا، وهي امرأة مطلقة، كانت تقطن في المبنى نفسه الذي يقطن فيه إبراهيم وزوجته وابنه، تلك السيدة التي كان الجميع من حولها يعترف لها بطيب السمعة والسلوك حين كانت ترتدي الحجاب وأزياء فضفاضة، يقول توفيق: "اذكر أنّ يسرى امتدحتها كثيرا لما حدثتني عنها للمرة الأولى خلال زيارتي السابقة. قالت لي إنها امرأة نادرة... طيبة، رصينة، مهذبة، شديدة التدين. في تلك الفترة كانت نعيمة تفتح كل صباح نوافذ شقتها التي تقيم فيها وحدها ليستمتع الجيران في العمارة بشريط الابتهالات والمدائح النبوية الذي تدسه في مسجل ضخم مفتوح على آخره. ذات يوم رأيتها من بعيد وهي تعبر الشارع، فساورني إحساس غامض بأن ثمة شيئا ما غريبا في تدينها الشديد الذي كان مثار إعجاب الجميع في العمارة. إلا أني لم أكشف عن شعوري هذا ليسرى فقد كانت تكن لها مودة عميقة.

وذات يوم لما أخبرتني أن جارتها الورعة التقية هذه تعشق السفر إلى الخارج، وخصوصا إلى أوروبا، وأنها تقوم بين فترة وأخرى بزيارة إلى إيطاليا تعود على إثرها محملة بكل ما تشتهيه العين والنفس من ثياب نسائية تتاجر بها في حي البساتين، لم أستطع أن أمنع نفسي من أن أصارحها بما كنت أحس به. قلت لها بوضوح جارتك المحجبة هذه امرأة فاسدة على الأرجح. انفعلت يسرى ووصفتني بأني رجل سيئ النية، كثير الشكوك لا يخاف ربي ولا عباده.

ظلت تدافع عن نعيمة حتى اليوم الذي زارتنا فيه لما علمت إني في البيت لتسلم عليَّ كما تزعم. رأت الكحل الخفيف في عينيها والنظرات التي كانت توجهها إلي بين الفينة والأخرى وخصوصًا الطريقة التي كانت تخاطبني بها. كانت يسرى قد أخبرتها بأني متزوج من فرنسية، فأنا في رأي نعمة زوج محتمل، إذ إن الجميع يعتقد أن التونسي الذي تزوج من رومية لم يقدم على هذا الفعل حبا لهذه الرومية بالطبع، وإنما لمجرد الحصول على بطاقة الإقامة وتسوية وضعه القانوني. وبعد بلوغ هذا الهدف لا يتردد في تطليق زوجته في أول فرصة تتاح له... لما شاهدت يسرى كل هذا بأم العين قالت لي في حضورها إني محق تماما حين شككت في صدق إيمانها ونعتها بأنها فاسدة. طردت نعيمة على الفور. وقطعت علاقتها بها، مضحية بكل ما كانت تجلبه لها من هدايا الخارج"[(2)].

نلاحظ تغير الموقف تمامًا تجاه نعيمة بعد أن قررت التخلي عن الحجاب، وارتداء فساتين غير محتشمة. وبدأ من حولها في تتبع تفاصيل حياتها الخاصة حتى يتم الإبلاغ عنها، وأخذها إلى قسم البوليس؛ على أثر اتهامها بالإقامة مع رجل لا تربطها بها علاقة شرعية. يقول: "أشم رائحة بخور قادمة من شقتها. هل عادت إلى طقوسها القديمة؟ ولكن لماذا تفعل هذا الآن؟ هل تريد أن تثبت للجيران أنها لا تزال متدينة... وأن تخليها عن الحجاب لا

---

(1) السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ص145-146.

(2) السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ص23-24.

يعني شيئا؟ وربما لاحظت أن الناس أخذوا يتضايقون من سلوكها خصوصًا منذ أن ظهر معها هذا الرجل الغريب الذي تقول إنه أخوها فأرادت أن تثبت لهم أنها امرأة طاهرة شريفة تحرص على الاستماع إلى الذكر الحكيم، لكي يتوقفوا عن مراقبتها... رائحة البخور تزداد انتشارا في الفضاء"[1].

تظهر المفارقة هنا في نعيمة، فالكثير من الناس يقدرون النساء من مظهرهنَّ الخارجي، والمرتبط بأزيائهنَّ فقط، مما قد يدفع الكثيرات منهن إلى النفاق والتخفي خلف أردية قد لا تعبر بالضرورة عن حقيقة أخلاقهنَّ وقناعتهنَّ. فنعيمة باعتبارها امرأة مطلقة حاولت جاهدةً أن تنال احترام بيئتها الاجتماعية بارتدائها الحجاب، لكنها خسرت ذلك بمجرد تغيير نمط أزيائها لنمط اختارته، ورأى مَنْ حولها أنه لا يليق بالمجتمع المحافظ. كانت معضلة نعيمة مثل ليلى: أن قبولها اجتماعيًّا كان مرتبطًا بشكل أساسي بمظهرها الخارجي، وخاصةً ارتداء الحجاب. فكانت تغطية الرأس هي بطاقة اكتساب المرأةِ الاحترامَ، حتى مع وضع مساحيق التجميل، وارتداء السراويل، والتنانير، والفساتين الجذابة.

ومع اقتراب نهاية الرواية، يصف توفيق مشهد وداع عائلته له، حيث تعطيه يُسرا البهارات وزيت الزيتون، وتذكره بما تتمنى أن يجلب لها من فرنسا في زيارته القادمة، وكان أهمها معطفًا كهذا الذي رأته يومًا في التلفاز. ويذكره أخوه كذلك، أن يشتري له هاتفًا نقالًا أكثر حداثة في المرة القادمة. يقول: "ينهضون كلهم لتوديعي. تعطيني يُسرا علبة توابل وقارورة زيت زيتون... ولا يفوتها أن تذكرني بأنها ما تزال تحلم بأن أهديها ذات يوم معطفًا كذلك الذي أرتني إياه في التلفزيون، بالرغم من أنها تعرف أن هذا النوع من المعاطف باهظ الثمن حتى في أوروبا. أما إبراهيم فهو ينبهني مرة أخرى إلى ضرورة القدوم في الصيف في الزيارة القادمة، قبل أن يقول لي إنه يتمنى أن أجلب له من فرنسا هاتفًا نقالًا أكثر تطورًا من جهازه الحالي القديم، الذي صار مادة للتندر من قبل أصدقائه وزملائه الذين يمتلكون كلهم هواتف نقالة من أحدث طراز"[2].

وفي هذا الاقتباس يحاول السالمي التأكيد مرة أخرى للقارئ على موقف المجتمع التونسي، الذي يقدر المنتجات الأوروبية المتطورة، والأزياء الأنيقة؛ فموقف المرأة المسلمة المعاصرة تجاه الأزياء والمنتجات الغربية هنا هو جزء من موقف المجتمع بشكل عام. فتلك النسوة التونسيات اللاتي لهن جذور إسلامية محافظة مفتونات بمساحيق التجميل، والفساتين العصرية المماثلة للأزياء الغربية التي تأتي إليهن من الغرب. كل هذا على الرغم من كونهن مسلمات اخترن ارتداء الحجاب دون إجبار.

وبغض النظر عن حقيقة أنه يمكن قراءة موقف المرأة المسلمة المحجبة هنا على أنه موقف مقاوم للصورة النمطية للمرأة المحجبة، والتي يجب عليها أن تستتر في احتشام وحياء وراء حجابها، فإن هذا الميل الذي يحاول الجمع بين ملاحقة صيحات الأزياء واقتناء مستحضرات التجميل، والأزياء حتى مع ارتداء الحجاب يظهر للمتلقي أسلوب المفارقة.

تعد الشخصيات من العناصر الأساسية في الرواية والقصة بشكل عام، حيث تدور الأحداث حولها وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحبكة السردية، ولا يمكن فصلها عنها.

---

[1] السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ص173-174.

[2] السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ص206.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وتمثل الشخصيات الروائية والقصصية مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة في الرواية؛ فمنذ البداية، انصرفت الرواية إلى دراسة الإنسان وقضاياه، حيث لا يقدم الكاتب أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن البيئة الاجتماعية والحيوية التي يعيش فيها الشخصيات، بل تتجسد هذه الأفكار والمعاني من خلال الشخصيات التي تتفاعل مع بيئتها ومجتمعها وبعضها مع بعض، وواحدة من ملامح الشخصيات التي تبرز هي تنوعها بين البساطة والتعقيد. قد تكون الشخصيات بسيطة، محملة بصفة أو صفتين رئيستين، في حين أن الشخصيات الأخرى قد تكون مركبة ومتعددة الأبعاد، ومع ذلك تحتفظ الشخصيات بصفة واضحة ومميزة تتسم بها وتتفوق على باقي الصفات الأخرى التي تتمتع بها[1].

إن بناء الشخصيات في رواية "نساء البساتين" يحمل بعض المفارقات المثيرة للاهتمام حيث تُظهر بعض الشخصيات التناقضات الداخلية في طبيعتها، حيث يمتلكون جوانب متناقضة من الشخصية. فعلى سبيل المثال شخصية يمكن أن تكون قوية وضعيفة في الوقت نفسه، أو شخصية تتحلى بالشجاعة والخوف في آن واحد؛ هذه التناقضات تجسد الجوانب المتعارضة في الطبيعة البشرية.

كما يمكن أن تظهر بعض الشخصيات تناقضات بين مظاهرهم الظاهرة وحقيقتهم الداخلية. فقد يبدو الشخص الخارجي قويًّا وواثقًا، ولكن يكون في الواقع هشًّا ومتوترًا، هذه التناقضات تكشف عن الاختلاف بين الصورة العامة التي يعرضها الشخص وما يعيشه في الداخل.

وتتبين المفارقة في التضاد بين الشخصيات. فقد يتواجد تضاد واضح بين شخصيات مختلفة في الرواية. فقد يتباين الشخصيات في المعتقدات والقيم والسلوكيات، مما يؤدي إلى توترات وتناقضات بينهم. هذه التضاربات تسلط الضوء على التعقيدات البشرية وتتسبب في صراعات ومواجهات داخل الرواية.

تلك هي بعض المفارقات التي قد تظهر في بناء شخصيات رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي. تلك المفارقات تعزز التعقيد النفسي والاجتماعي للشخصيات وتضيف عمقًا إلى الرواية.

وفي رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي، تظهر المفارقة في شخصيات الرواية على عدد من المستويات، مما يثري التعقيد والتناقض في السرد ويعزز تجربة القراءة، وفيما يلي أهم الأمثلة على المفارقة في شخصيات الرواية:

أولًا: شخصية ليلى

في رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي، تتجلى المفارقة في شخصية "ليلى" بشكل واضح. ليلى هي إحدى الشخصيات الرئيسة في الرواية وتعكس التناقضات والتعقيدات البشرية. وفيما يلي بعض جوانب المفارقة في شخصية ليلى:

- قوة وضعف: ليلى تتجاوز العديد من التحديات والصعاب في حياتها، وتظهر قوة وصلابة في مواجهة المصاعب. ومع ذلك تعاني ليلى أيضًا من ضعف عاطفي وتأثر بالظروف والأحداث المحيطة بها.
- الحرية والقيود: ليلى تتمتع بروح حرة ورغبة في التحرر والتحقق من ذاتها. ومع ذلك تجد نفسها مقيدة بالتقاليد والقيود الاجتماعية والثقافية، مما يؤثر على قدرتها على تحقيق طموحاتها.

[1] الضمور، رنا، بين الرواية العربية والرواية الغربية (دراسة تقابلية)، مجلة العلوم الإنسانية العربية، المجلد 2، العدد 2، الإصدار الخامس، 2021، ص142.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- الوحدة والتواصل: ليلى تعيش في عزلة نسبية وتحمل وحدها الكثير من الأعباء والألم النفسي. ومع ذلك تتواجه ليلى أيضًا برغبة قوية في التواصل والتفاعل مع الآخرين، وهذا يسبب لها صراعًا داخليًا.
- القوة الجسدية والهشاشة: ليلى تتمتع بجسد قوي وقدرة على العمل الشاق، وهذا يظهر في عملها في البساتينز ومع ذلك تعاني ليلى من هشاشة صحية وضعف في بعض الأحيان، مما يعكس تناقضًا بين القوة الظاهرة والضعف الداخلي.

ويرى الباحث أن المفارقة تتجلى في شخصية ليلى التي تتراوح بين القوة والضعف. وعلى الرغم من صلابتها وقدرتها على مواجهة التحديات، إلا أنها تظهر أحيانًا ضعفًا عاطفيًا وتتأثر بالظروف المحيطة بها. هذا التناقض في شخصيتها يعكس تعقيدات الطبيعة البشرية.

ثانيًا: شخصية نجلاء

في رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي، تتجلى المفارقة في شخصية "نجلاء" بشكل ملحوظ. وفيما يلي بعض الجوانب المفارقة في شخصية نجلاء:

- الجاذبية والرفض: نجلاء تتمتع بجاذبية خارقة وجمال يجذب الأنظار ويجعل الناس يتوقفون عندها. ومع ذلك تجد نفسها مرفوضة ومهمشة من قبل المجتمع والرجال الذين يعاملونها بسخرية واستغلال.
- الحرية والقيود: نجلاء تعبر عن رغبتها في الحرية والاستقلالية، وتسعى للتحرر من القيود الاجتماعية والثقافية. ومع ذلك تجد نفسها محاصرة في بيئة تضعها تحت سيطرة الرجال وتقيد حريتها واختياراتها.
- القوة والضعف: نجلاء تظهر قوة نفسية وإرادة قوية في مواجهة التحديات والصعاب. ومع ذلك تكشف الرواية أيضًا عن جوانب ضعفها وتأثرها بالأحداث والظروف القاسية التي تواجهها.
- الاستغلال والتضحية: نجلاء تجد نفسها في موقف متناقض بين أن تكون مستغلة وأن تكون ضحية، فهي تواجه استغلال الرجال في حاجتها المادية، وفي الوقت نفسه تضحّي بنفسها وبمشاعرها في سبيل الرفاهية المالية والاستقرار.

تتجاوز هذه المفارقات في شخصية نجلاء الصورة النمطية للمرأة، وتعطيها بعدًا إنسانيًّا ونفسيًّا عميقًا؛ فهي تعكس تناقضات الحياة وتجربة المرأة التي تكافح بين القيود والتحرر، وتعطي الرواية بعدًا نسائيًّا قويًّا ومعقدًا.

ثالثًا: شخصية فتحية

في رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي، تتجلى المفارقة في شخصية "فتحية" بشكل مميز. وفيما يلي بعض جوانب المفارقة في شخصية فتحية:

- القوة والضعف: فتحية تتمتع بقوة روحية وإرادة قوية، حيث تتحمل الصعاب والمشاكل بشجاعة وتصمم على تحقيق أهدافها. ومع ذلك تعاني من جوانب ضعفها العاطفي والنفسي، حيث تتأثر بالظروف الصعبة والتحديات التي تواجهها.
- الحب والخيانة: تظهر في فتحية تناقضات في علاقاتها العاطفية، حيث تعيش قصة حب مع شخص ما، ولكنها تواجه الخيانة والغدر من الشريك في بعض الأحيان. هذه المفارقة تعكس تعقيدات العلاقات الإنسانية وتأثيرها على الشخصية.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- الحرية والقيود: تسعى فتحية للحرية والتحرر من القيود الاجتماعية والتقاليد، وتحاول تحقيق أحلامها وطموحاتها الشخصية. ومع ذلك تجد نفسها محاصرة في بيئة تقيدها وتضع عوائق أمام تحقيق طموحاتها.
- الثورة والتبعية: تعيش فتحية في فترة تاريخية تميزت بالثورة والتغييرات السياسية والاجتماعية. وعلى الرغم من رغبتها في المشاركة في هذه الثورة وتحقيق العدالة، إلا أنها تجد نفسها مضطرة للتبعية للقوى السائدة وتعيش في ظل نظام يقمع الحريات.

تتجاوز هذه المفارقات في شخصية فتحية الصورة النمطية للمرأة، وتعطيها بعدًا إنسانيًّا ونفسيًّا عميقًا، فهي تعكس تناقضات الحياة وتحولاتها، وتعزز التعقيدات والتوترات التي يمكن أن تواجهها الأفراد في مجتمع متغير ومتناقض.

ويرى الباحث بأن المفارقة تظهر في شخصية فتحية التي تتناقض بين الخير والشر. فتحية تمتلك جانبًا من الطيبة والرغبة في مساعدة الآخرين، ولكنها في الوقت نفسه تتورط في أعمال غير أخلاقية وتتورط في أفعال مشبوهة.

رابعًا: شخصية عزيزة

في رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي، تظهر المفارقة في شخصية "عزيزة" بشكل ملحوظ. وفيما يلي بعض الجوانب المفارقة في شخصية عزيزة:

- القوة والضعف: عزيزة تتمتع بقوة شخصية وعزيمة قوية، حيث تقف بثبات في وجه التحديات والمشاكل. ومع ذلك يكمن ضعفها في ضعفها العاطفي والنفسي، حيث تظهر علامات الضعف والاستسلام في بعض اللحظات.
- الحب والتضحية: عزيزة تعيش قصة حب ملتهبة، وتظهر تضحياتها الكبيرة من أجل الشخص الذي تحبه. ومع ذلك تواجه المفارقة في أنها قد تجد نفسها غير متبادلة في الحب أو تواجه خيانة من الشخص الذي تضحي من أجله.
- الاستقلالية والتبعية: عزيزة تسعى للاستقلالية وتحقيق ذاتها، وتسعى لتحقيق طموحاتها الشخصية. ومع ذلك تجد نفسها محاصرة في قيود اجتماعية وتقاليد تقيدها، وتجد نفسها مضطرة للتبعية للمجتمع وتوقعاته.
- القوة والضعف الجنسي: تتجلى المفارقة في علاقة عزيزة بالقوة والضعف الجنسي، فهي تظهر قوة جسدية وشهوانية قوية، ومع ذلك تعاني من الضعف والإهانة في بعض الأحيان. هذه المفارقة تعكس التوترات والتناقضات في تجربة المرأة في المجتمع.

ويرى الباحث أن المفارقة تتجلى في شخصية عزيزة التي تتراوح بين القوة والضعف وبين العزلة والرغبة في التواصل. تعيش عزيزة في عالم داخلي مضطرب وتكافح مع الألم النفسي والاضطرابات العاطفية.

كما يجد الباحث أن استخدام المفارقة في شخصيات رواية "نساء البساتين" يتم لتجسيد التناقضات الإنسانية والتعقيدات النفسية التي تشكل جزءًا من الحياة اليومية للشخصيات. تعزز هذه المفارقة التوتر والاهتمام بالرواية وتعمق في فهم الشخصيات وتجربتها.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

الخاتمة

مما سبق نلاحظ أن السالمي أسقط بأسلوب المفارقة بعض ما حمله من الغرب على الحياة الواقعية التي بدت متناقضة مع الإنسان نفسه فيما يبطنه وفيما يظهره، ومتناسقة مع الحياة الغريبة التي عاشها الراوي في فرنسا، فشعر بشيء من الصدمة وهيمن عليه هاجس المقارنة بين العالمين قبل عودته في إجازة لمدة قصيرة إلى تونس. فقد عقد مقارنة بين العالم الذي عاشه في الغرب والعالم العربي الذي عاد إليه بعد طول الغياب. وأظهرت الرواية أيضًا الصفات المشتركة بين العالمين عالم فرنسا التي عاش فيها الراوي وتشَرَّب من قيمها وأفكارها وانغمس فيها وتغلغلت داخله وصقلت شخصيته وشكّلت عنده رؤية مغايرة للعالم الذي نشأ فيه وتشرّب قيمه وعاداته القديمة؛ فبات الراوي بين "المطرقة والسنديان" بين الأخذ بزمام تلك الثقافة الغربية وبين التمسك بالقيم التي تشرّبها في ذلك الزمن البعيد.

وعلى الرغم من وجود هذه الثنائية: الشرق والغرب، فإن الراوي أعطى لأسلوب المفارقة اهتمامًا بالغًا فانتهى إلى أن المسالك اليومية للناس محكومة بالمفارقة، فأخذ يخترق فكر الشخصيات ويتغلغل فيه ويضيق فيه شيئا فشيئا. يقول على لسان الشخصية: "لكن ها هي تتكلم بجرأة ودون حرج كما عرفتها دائمًا، ها هي على ما يبدو تحافظ –رغم التغيير الذي طرأ– على مظهرها الخارجي على ما أعتبره لديها"[1]. فالتغيير من الخارج والإصرار على الخطأ يعدُّ نوعًا من المفارقة والنفاق الاجتماعي بحيث إن الشخصية ظهرت بزيها الخارجي على عكس ما تبطن داخلها من التجدد وعدم الاقتناع الداخلي بهذا اللباس، وقد تكون هنا أيضًا إدانة للمجتمع التونسي، ذلك المجتمع القائم على المفارقة، كما ظهر في متن الرواية، وتجلى في التناقض في شخصياتهم، وطرائق معيشتهم، ولباسهم وحتى في حياتهم اليومية.

النتائج:

– ترتب على عنوان رواية "نساء البساتين" مفارقات متعددة داخل النص الروائي، حيث يعدّ إشارة من الروائي إلى ما تفعله المرأة في منطقة أو مكان البساتين. وهنا تظهر المفارقة فطباع النساء في الرواية أفعالهن في بعض الأحيان تختلف باختلاف الفكر.

– يشير الحبيب السالمي في رواية "نساء البساتين" إلى أسلوب مفارقة خفية ولكنها قادرة على استثارة القارئ ودفعه إلى الكشف عن ماهية التغيير.

– صور الحبيب السالمي الراوي قادمًا من باريس إلى تونس العاصمة، حيث لم يلحظ تغيرًا لافتًا كالذي يراه في باريس، وكأننا أمام مفارقة تتأرجح بين التطور والثبات، المتمثلين في اضطراب منظومة القيم، والتي تتمثل في التأرجح بين التدين والتحرر، والصدق والكذب، وبين الخيانة والوفاء وغيرها الكثير، والتي رأى أنها قد اختلت مع تغير الزمن ودخول قيم غربية على المجتمع التونسي، وتجلى ذلك في الحياة التونسية بين محاولتها المحافظة على العادات والتقاليد، ومواكبة الحداثة والتطور والانفتاح.

[1] السالمي، الحبيب، نساء البساتين، ص11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

– أظهر الحبيب السالمي المفارقة في روايته من خلال بطلة الرواية (نعيمة)، حيث إن الكثير من الناس يقدرون النساء من مظهرهنَّ الخارجي، والمرتبط بأزيائهنَّ فقط، مما قد يدفع الكثير منهن إلى النفاق والتخفي خلف أردية قد لا تعبر بالضرورة عن حقيقة أخلاقهنَّ وقناعتهنَّ.

– نجد في رواية "نساء البساتين" للحبيب السالمي تركيزًا كبيرًا على مفارقة الموقف، حيث كان هناك تباينًا في مواقف أبطال القصة وتعبيراتهم وتصرفاتهم.

التوصيات

مما توصل إليه الباحث من نتائج يوصي بالآتي:

– توظيف المفارقة بمختلف أنواعها في العمل الأدبي الروائي العربي لإظهار ما يعاني منه أفراد المجتمع من تناقضات واقعية في مختلف المواقف والظروف.

– العمل على تحليل ودراسة المزيد من الأعمال الأدبية، سواء الروائية أو الشعرية، ودراسة ما تحويه من مفارقة، بهدف استنتاج ما يجول في ذهن الكاتب من أفكار أو معتقدات، وما يمكن أن يحمله من قضية مجتمعية أو دينية أو أخلاقية غيرها.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

- الأنصاري، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3، الجزء7، دار صادر، بيروت، 1993.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار رسالة، الكويت، 1983.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج4، دار الفكر، بيروت، 1979، ص493.

ثانيًا: الكتب

- إبراهيم، نبيلة، في القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، 1995.
- بحرواي، حسن، بنية الشكل الروائي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2009.
- بوعزة، محمد، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف دار الأمان، الرباط، 2010.
- جديتاوي، هيثم محمد، المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، الطبعة العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، دار اليازوري، الأردن، 2012.
- جينيت، جيرار، عتبات، ترجمة: عبد الحق بالعابد، تقديم: سعيد يقطين، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.
- الحميداني، حميد، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 2009.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- رضوان، عبد الله، البنى السردية (دراسة تطبيقية في القصة القصيرة الأردنية)، الطبعة الرابعة، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
- السالمي، الحبيب، نساء البساتين، الطبعة الأولى، دار الأدب، بيروت، 2010.
- شبانه، ناصر، المفارقة في الشعر العربي الحديث، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العيد، يمنى: فن الرواية العربية، دار الأدب، القاهرة، 2002.
- قاسم، سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.
- القصراوي، مها حسن، الزمن في الرواية العربية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2014.
- ميونيك، دي. سي، المفارقة وصفاتها، موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة: لؤلؤة عبد الواحد، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993.

ثالثًا: الدراسات والمجلات العلمية

- إبراهيم، نبيلة، مجلة فصول، العدد 3-4، مصر، 1987.
- برناوي، قطر الندى، البعد السيكولوجي في رواية أحلام مدينة لفريدة إبراهيم، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017.
- حمداوي، جميل، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد 25، العدد 3، 1997.
- ابن صالح، نوال، خطاب المفارقة في الأمثال العربية مجمع الأمثال للميداني نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، النقد الأدبي، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013.
- الضمور، رنا، بين الرواية العربية والرواية الغربية (دراسة تقابلية)، مجلة العلوم الإنسانية العربية، المجلد 2، العدد 2، الإصدار الخامس، 2021.
- عباس، سناء هادي، المفارقة بنية الاختلاف الكبرى، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد 46، 2006.
- الفخري، تغريد ضياء، المفارقة في مقامات العصر العباسي، رسالة دكتوراه، المشرف سامي مكي العاني، الجامعة المستنصرية، قسم اللغة العربية، 2003.
- القاسم، سيزا، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة الفصول، العدد 2، مصر، 1982.
- معمري، احلام، بنية الخطاب السردي في رواية "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي، رسالة ماجستير، آداب، جامعة ورقلة، الجزائر، 2004.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023